[113] فبكى وقال: يا ذاالقرنين ! وما عبادتكم عند عبادتنا ؟ ! إن في السماء من الملائكة من هو قائم أبدا لا يجلس، ومنهم الساجد لا يرفع رأسه أبدا، ومنهم الراكع لا يستوي قائما أبدا، يقول: سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح، ربنا ما عبدناك حق عبادتك. فبكى ذوالقرنين بكاء شديدا ثم قال: إني لاحب أن أعيش فأبلغ من عبادة ربي حق طاعته ! فقال رفائيل: أو تحب ذلك يا ذاالقرنين ؟ قال: نعم، فقال رفائيل: فإن تعالى عينا في الارض تسمى " عين الحياة " فيها من ا عزوجل عزيمة أنه من شرب منها لم يمت أبدا حتى يكون هو الذي يسأل ربه الموت ! فقال ذوالقرنين هل تعلمون أنتم موضع تلك العين ؟ فقال: لا، غير أنا نتحدث في السماء أن تعالى في الارض ظلمة لا يطأها إنس ولا جان، فنحن نظن أن تلك العين في تلك الظلمة. فجمع ذوالقرنين علماء أهل الارض وأهل دراسة الكتب وآثار النبوة فقال لهم: أخبروني هل وجدتم في ما قرأتم من كتب ا تعالى وما جاءكم من أحاديث الانبياء و من كان قبلكم من العلماء أن ا تعالى وضع في الارض عينا سماها " عين الحياة " ؟ فقالت العلماء: لا، فقال عالم من العلماء - واسمه " فتحيز (1) " - إني قرأت وصية آدم فوجدت فيها أن ا خلق في الارض ظلمة لم يطأها إنس ولا جان ووضع فيها عين الخلد. فقال ذوالقرنين: صدقت. ثم حشد إليه الفقهاء والاشراف والملوك وسار يطلب مطلع الشمس، فسار اثني عشرة سنة إلى أن بلغ طرف الظلمة، فإذا ظلمة تفور مثل الدخان ليست بظلمة ليل، فعسكر هناك ثم جمع علماء عسكره فقال: إني اريد أن أسلك هذه الظلمة ! فقال العلماء: أيها الملك إنه من كان قبلك من الانبياء والملوك لم يطلبوا هذه الظلمة فلا تطلبها، فإنا نخاف أن ينفتق عليك أمر تكرهه ويكون فيه فساد أهل الارض. فقال: لا بد من أن أسلكها. فقالوا: أيها الملك كف عن هذه الظلمة ولا تطلبها، فإنا لو نعلم أنك إن طلبتها ظفرت بما تريد ولم يسحط ا علينا لا تبعناك ولكنا نخاف العنت من ا تعالى وفسادا في الارض ومن عليها. فقال

_____

(1) خضر (ظ). (*)

_____